وابتلاه بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه
لا ينفر طبع الناس منه ولم يكن جذاما ثمانية عشر سنة او ثلاث عشرة سنة
او سبعة وسبعة اشهر وسبع ساعات روي ان امراته ماخرينت ميسا
ابن يوسف ورحمة بنت افراثيم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله فقال
كم كانت مدة الرخاء فقالت له ثمانين سنة فقال استحي من الله ان ادعوه
وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي وذهبت في حاجة فابطأت فحلف ان يضربها
مائة ضربة فقال الله وخذ بيدك ضغثا اي حزمة صغيرة من حشيش
او قضبان فاضرب به ولا تحنث فأخذ مائة عود فضربها ضربة
واحدة وهي رخصة باقية في الحدود وذكر الله ثناءه بقوله وايوب اي
اذكر ايوب اذ نادى ربه اني اي بأني مسني الضر اي الشدة وفيه اظهار
للافتقار لأن عدم المبالاة بالبلا مقاواة للمقدور وانت ارحم الراحمين
فاستجبنا له اي نداه فكشفنا ما به من ضر بالشفا من مرضه اي قيل اركض
برجلك اي اضرب بها الارض ففعل فنبعت عين ماء فقيل هذا مغتسل
بارد اي ما تغتسل به وشراب اي تشرب منه وقيل نبعت عينان حارة
وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى فذهب عنه كل داء كان بظاهره
وباطنه وآتيناه اهله اي اولاده الذكور والاناث بان احياهم وكل
من الصنفين ثلاث او سبع ومثلهم معهم اي ولد له عددهم من
زوجته وزيد في شبابها وحكي انه عجوز اتعرضت لسليمان بن عبد الملك
بجرذان والجرذان هم الفران الكبار فقالت يا امير المؤمنين مشت
جرذان بيتي على العصا فقال لها لطفت بالسؤال لاجرم لاردنها
تثب وثب الفهود وملأ بيتها حبا قال في القاموس والجرذ بالذال

المعجمة

المعجمة جمع جرذ بوزن صرد ضرب من الفار وقوله على العصا متعلق بقد
تتوكأ على العصا ولا شك ان مثل هذا بل اجرى يعجز في تناء يونس متى اسم ابيه
لا امه كما قال ابن جرير في قوله تعالى وذا النون اي اذكر صاحب الحوت يونس اذ ذهب
مغاضبا اي من قومه اي غضبانا عليهم كما قاسي منهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤذن
له في الهجرة وواعدهم بالعذاب بعد اربعين ليلة فقالوا ان رأينا اسباب الهلاك
آمنا بك فلما مضى خمس وثلاثون ليلة اطبقت السماء غيما اسود يدخن دخانا
شديدا ثم نزل حتى صار بينه وبين مدينتهم قدر ثلث ميل وهي بفتح النون
بكسر النون الاولى وفتح الثانية وقيل بضمها وهي على شاطئ دجلة في ارض الموصل
فطلبوا يونس فلم يجدوه وكان عادة الانبياء اذا واعدت قومها بالعذاب
خرجت عنهم فلبسوا المسوح وخرجوا الى الصحراء بانفسهم ونسايهم واولادهم
ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها وتابوا وقالوا آمنا بما جاء يونس
اللهم ان ذا النون قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت
اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله فصرف عنهم العذاب يوم عاشوراء وكان يوم
جمعة وكان يونس عليه السلام ينتظر عذابهم فلم ير شيئا فقيل له ارجع الى قومك
قال كيف ارجع اليهم فيجدوني كاذبا وكان في شرعهم ان من كذب قتل فظن ان لن
نقدر عليه اي نقضي عليه ما قضينا من حبسه في بطن الحوت او نضيق عليه
بذلك قال معاوية لابن عباس اغرقتني آيات القرآن ولا نجاة الا بك
يا ابن عباس كيف يقول الله تعالى عن يونس فظن ان لن نقدر عليه فقال
هو من القدر لا من القدرة اي فظن ان لن نقدر عليه بضم النون فذهب
الى البحر ومعه امراته وابناء له فجاءه مركب واراد ان يركب فيها
فقدم امراته فحال الموج بينه وبين المركب فذهبت المركب وغرقت